

تفسير البحر المحيط

@ 203 @ العون وحد توحيد وهم على من سواهم لإتفاق كلمتهم وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ، ومعنى كونهم عوناً عليهم أنهم وقود النار وحبس جهنم ولأنهم عذبوا بسبب عبادتهم . .

{ أَلَمْ تَرَ أَزَّيْنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوُزُّهُمُ أَزَّيًّا * فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ زَمَنَ نَعْدِمْ لَهُمْ * عَذَابٌ * يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُودًا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا * إِذَا * تَكَادُ * السَّمَاوَاتُ * يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ * الْأَرْضُ * وَتَخِرُّ الْجِبَالُ * هَازَا * إِنَّ * دَعْوَا لِرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنَّ كُلُّ * مَنْ فِي * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * إِلَّا * اتَّيَاعَ * الرَّحْمَنِ عِبْدًا * لَقَدْ أَهْمُوهَا * وَعَدَّ * لَهُمْ * عَذَابًا * وَكُلُّهُمْ * عَاتِيهِ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرُودًا * إِنَّ * الَّذِينَ * آمَنُوا * وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّ * مَا يَسَّرَ نَاهُ * بِلَاسَانِكَ لِيَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا * لُدًّا * وَكَمُ * أَهْلًا كُنَّا قَبْلَهُمْ * مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ * مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } . .

{ أَرْسَلْنَا } معناه سلطنا أو لم نحل بينهم وبينهم مثل قوله { نُنْقِصُ لَهُ شَيْطَانًا } وتعديته بعلی دلیل على أنه تسليط و { تَوُزُّهُمُ } تحركهم إلى الكفر . وقال قتادة : تزعجهم . وقال ابن زيد : تشليهم . وقال الزمخشري : تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات ، والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم ، والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة من الكفار وأقاربهم . .

عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لوعدت ونحوه قوله تعالى { وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ * كَذَّبُوا * يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ * لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا * سَاعَةً * مِّنْ نَّهَارٍ } انتهى . وقيل { نَعْدُ } {

أعمالهم لنجازيهم . وقيل : آجالهم فإذا جاء أحللتنا العقوبة بهم . وقيل : أيامهم التي سبق قضاؤها أن نمهلهم إليها . وقيل : أنفاسهم ، وانتصب { يَوْمٌ } بالذكر أو احذر مضمره أو على تقدير يكون ذلك جواباً لسؤال مقدر تقديره متى يكون ذلك أو سيكفرون بعبادتهم أو يكونون عليهم ضداً أو معنى بعداً ، وتضمن العدد والإحصاء معنى المجازاة ، أو { يَوْمٌ } نَحْشُرُ { ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف أو بلا يملكون ، وكلها مقول في نصب { يَوْمٌ } والأوجه الأخير . وعدى { نَحْشُرُ } إلى { الرِّحْمَانُ } تعظيماً لهم وتشريفاً . وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أماكن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر ، فجاءت لفظة { الرِّحْمَانُ } مؤذنة بأنهم يحشرون إلى من يرحمهم ، ولفظ السوق فيه إزعاج وهو إن عدَّي إلى جهنم تفضيلاً لهم وتبشيعاً لحال مقرهم ، ولفظة الوفد مشعرة بالإكرام والتبجيل كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عنده . .

وعن عليّ : على نوق رجالها ذهب ، وعلى نجائب سرجها ياقوت ، وعنه أيضاً إنهم يجيئون ركبانا على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد . وريوي عمرو بن قيس الملائي أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة في غاية الحسن ، روى أنه يركب كل أحد منهم ما أحب من إبل أو خيل أو سفن تجيء عائمة بهم . والظاهر أن هذه الوفادة بعد إنقضاء الحساب وأنها النهوض إلى الجنة كما قال { فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلَكٍ مُّقْتَدِرٍ } وشبهوا بالوفود لأنهم سراء الناس وأحسنهم شكلاً وليست وفادة حقيقية لأنها تتضمن الإنصراف من الوفود عليه ، وهؤلاء مقيمون أبداً في ثواب ربهم وهو الجنة والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن ، والورد مصدر ورد أي سار إلى الماء . قال الراجز : % (ردي ردي ورد قطاة صما % .

كدرية أعجبها برد الماء .

%)